نُصرة المظلوم

الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي

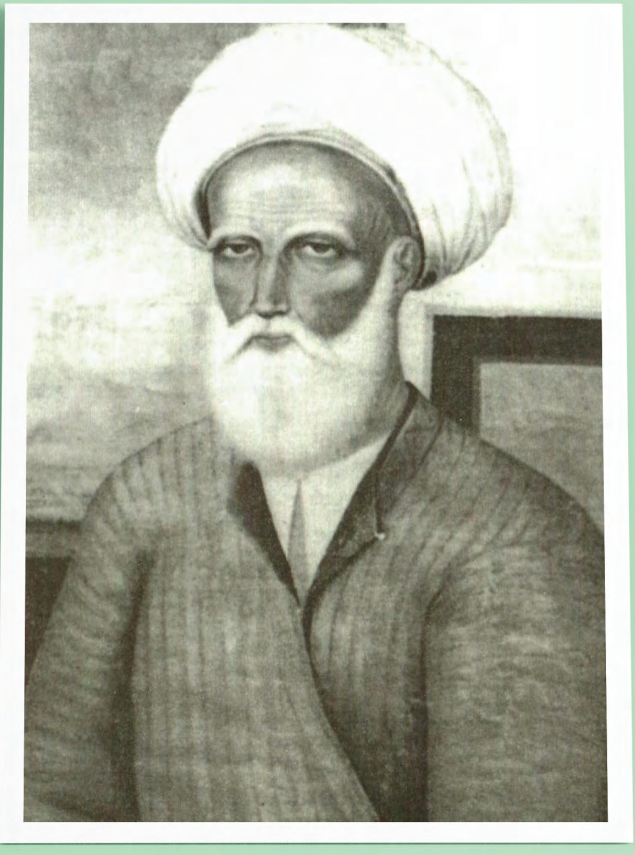

٢٠٢٢م - ١٤٤٣هـ
زمزم منصور القطان

حوزة النورين النيرين

أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء عليهما السلام

نُصرةُ المظلوم

الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي

زمزم منصور القطان

موقع الأوحد
Awhad.com
الكويت
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢م

قال الله عز وجل: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يقول الله عز وجل:

«وعزتي وجلالي لأنتقمنّ من الظالم في عاجله وآجله ولانتقمنّ ممن رأى مظلوماً فقرر أن ينصره فلم ينصره»[2].

من وصايا الإمام علي عليه السلام للحسنين:

«كونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً»[3].

(١) سورة الزخرف: آية ٦٥.
(٢) كنز العمال، ج٣، ص٥٠٥
(٣) نهج البلاغة: وصية ٤٨.

المقدمـــة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم ومنكريهم ومنكري فضائلهم أجمعين إلى يوم الدين.

من المؤسف حقاً أن تجد في البلدان الإسلامية من يجعلون الدين والإسلام غطاءً لتحقيق مقصدهم ومآربهم السلبية، فيقومون بنشر الأكاذيب والأباطيل، وكيل التهم غير المشروعة وإلصاقها ببعض الأعلام الأفاضل والتشكيك في عقائدهم الصحيحة ومطالبهم الحقّة وبهذه الطريقة يشوشون أفكار الناس والمجتمع علماً أنّ معتقداتهم تلك مبنية على أساس هشّ لا ترتكز على أساس علمي صحيح.

ومثل هذا تكون سبباً مباشراً لإثارة الفتنة والفساد بين طبقات المجتمع وأصنافه.

ولم تكن مدرسة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي قدس سره كغيرها بمنأي عن تلك الممارسات، بل كان لها النصيب الأكبر، فقد رموا الشيخ الأوحد بالكفر واتهموه بانكاره للمعاد الجسماني والمعراج الجسماني وإنكاره شق القمر افتراء عليه، لأنهم اعتمدوا على ما يثار من بعض الجهات حول هذه المدرسة من دون الرجوع إلى قول الله عز وجل:

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

(١) سورة الحجرات: آية ٦.

أمّا المتتبع لتاريخ علماء هذه المدرسة وجدوا أنفسهم محاطون بتكليف شرعي في الدفاع عن الشيخ المظلوم ومعتقداته مصداقاً لقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله: «**إنّ معونة المسلم خير وأعظم أجراً من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام**»[1].

وغيرها من الأحاديث الدالة على وجوب تبين الحق ونصرة أهله، ومن الذين دافعوا عن معتقدات وأفكار الشيخ الأوحد المستقاة من القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ودحر كل ما هو اتهام أو افتراء بالأدلة والبراهين التي لا ينكرها عقل كل عاقل هو العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره في كتابه (إحقاق الحق) رداً على افتراءات القوم وقد حاز هذا الكتاب شهرة كبيرة لشموله واحتوائه على رد الكثير من الافتراءات والشبهات. والعلامة ميرزا علي الأحقاقي والسيد كاظم الرشتي والعلامة ميرزا حسن الأحقاقي، والعلامة ميرزا عبدالرسول الأحقاقي، والعلامة ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر) والشيخ محمد نصير الجيلاني وغيرهم.

للعلم الشيخ الأوحد هو أصولي كسائر المجتهدين لا فرق بينه وبين باقي العلماء المجتهدين في استنباط الأحكام من أدلتها (الكتاب، السنة، دليل العقل والإجماع) وأصول الدين عنده خمسة كما عليها علماء الشيعة (التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة والمعاد الجسماني).

أما في الحكمة والفلسفة فانفرد في رأيه وخالف حكماء القوم، وقال لا حكمة إلاّ حكمة آل البيت عليهم السلام فما قالوا فيها قلنا، وما دانوا إليها دنّا، فلا مدخلية للعقل في فروع الأصول.

---

(١) الكافي: ج٨، ص٩.

فحكمته منحصرة في ما جاء في الكتاب وكلمات الأئمة الهداة عليهم السلام على خلاف سائر الحكماء فإنهم اعتمدوا على عقولهم وآرائهم أكثر من اعتمادهم على الآيات والأحاديث.

وأما نظرياته الخاصة في الأئمة المعصومين فهي ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية ورواياتهم عليهم السلام، وقد لاحظ الكثير من أعلام الشيعة كتب الشيخ الأوحد ورسائله وجميع مؤلفاته بدقة وإنصاف فوجدوها مستنبطة من القرآن وأحاديث الأئمة الكرام عليهم السلام، ومطابقة للمذهب وإرشاداته، كذلك من أسباب دفاع العلماء عن الشيخ الأوحد قدس سره هو حضور الشيخ في بحوث الاعلام في النجف الأشرف وحصل منهم الإجازات الراقية التي تدل على علو مقامه في العلم والعمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[1].

الآية الشريفة تتكلم عن العلماء وما لهم عند الله من منزلة ورفعة عظيمة ولكن لا بُد من مقدمة لهذا العلم وإلاّ علمه لا يزيده من الله إلاّ بُعداً، ومقدمة العلم هو الإيمان والعلم بلا إيمان لا شرف له (لو كان بالعلم دون تُقى شرفٌ لكان أشرف خلق الله إبليس) فالعلم يعطي رفعة للمتقي ولغير المتقي، فمن آثار العلم في الدنيا أنه يعطي رفعة في الدنيا لغير المتقي، أما المتقي فالعلم يعطيه رفعة في الدنيا والآخرة.

لذلك بدأ الله عز وجل في الآية بكلمة ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾ أي بدأ بالإيمان، ثم قال عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾.

فالعلم بدون إيمان لا فائدة له لأن العالم مثله مثل السفينة إذا غرقت السفينة لا تغرق وحدها بل تغرق ويغرق الذين فيها.

والعالم إذا انحرف لا ينحرف لوحده، بل ينحرف هو مع آلاف بل الملايين من الناس لأن العالم ثقة الناس.

روى الشيخ المجلسي قدس سره بإسناده عن مولانا وسيدنا علي بن محمد عليه السلام قال: «**لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب الذين يمسكون**

(١) سورة المجادلة: آية ١١.

قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها، لما بقي أحد إلاّ أرتد عن دين الله، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»[1].

فالعلماء لهم وزن وثقل في المجتمع، وهم أوتاد الأرض، ولهم قداسة ومنزلة رفيعة عند الله عز وجل، لأنهم أكثر الناس خشية لله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[2]، وأكثر معرفة وتقرباً لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز الضرب في هذه المقامات، ولا يجوز التهجم عليهم، لأن نبيّنا الأكرم أمرنا بالرجوع إليهم، والإمام المعصوم المهدي عليه السلام أمرنا في غيبته الرجوع إلى العلماء، حيث قال عليه السلام: «**ارجعوا إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله**»[3].

فهؤلاء حجة علينا فلا يجوز التهكم والتهجم على هؤلاء العلماء كما حدث لكثير من العلماء المظلومين منهم الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (الأوحد).

(١) كتاب الاحتجاج: ج١، ص٦هـ - تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص٣٣٩ - بحار الأنوار: ج٢، ب٨، ص١، (ثواب الهداية).

(٢) سورة فاطر: آية ٢٨، يقصد بالعلماء من صدق فعله قوله.

(٣) أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله.

نبذة مختصرة من تاريخ حياة
الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الإحسائي قدس سره

هو الشيخ أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن داغر بن راشد ابن دهيم بن شمروخ آل صقر القرشي، ولد بالمطيرفي من الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ، حيث نشأ وترعرع تحت رعاية الشيخ زين الدين وكان من أهل العلم والمعرفة بل كان من المقدسين ومن أصحاب الكرامات.

بانت على الشيخ الأوحد علامات النبوغ منذ نعومة أظفاره، فكان يذكر ما جرى في بلاده من الحوادث وعمره سنتان، وختم القرآن وعمره خمس سنين، وابتدأ يدرس النحو قبل أن يبلغ الحلم، وعندما بلغ العشرين من عمره سافر للعراق لطلب العلم على يد علمائها في كربلاء والنجف الأشرف، وقد تخلّلت سنين عمره سفرات كثيرة كانت بين الجزيرة العربية والعراق وإيران، وأهم الأسباب في كثرة سفراته هو تعلّقه بزيارة المشاهد المشرفة والضغوط الاجتماعية التي كان يعيشها وخاصة من قبل علماء عصره.

الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه أصولي في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية، وأنّ طريقته هي مطابقة لطريقة العلماء الأصوليين، ولم يقل بأنه صاحب حزب أو فرقة بل إنّه يقول: نحن أصوليون، والأصوليّ والاخباري كلاهما من الفرقة الناجية، وهي الفرقة الاثنا عشرية[١].

موقف الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه من فلسفة علماء اليونان

(١) كتاب توضيح الواضحات، ص ٥١٠.

وحكمة الحكماء[1]: لم تُعجبه لأنها كانت مستندة على العقل والقياسات البشرية فقط، أما الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّه فقد جعل استناده في أحكام المبدأ والمعاد والفروع والأصول، القرآن الكريم ومصطلحاته، والأخبار الصحيحة، حيث جعل محكمات الكتاب والسُنة الشريفة أساس حكمته لذلك قال في كتابه (شرح الفوائد: ج١، ص٢٢): «**لم يتطرق إلى كلماتي الخطأ، لأني ما أثبت في كتبي فهو عنهم، وهم عليهم السلام معصومون عن الخطأ والغفلة والزلل**».

- موقف بعض علماء عصره من أرائه وأفكاره:

يرى بعض علماء عصره أن آراء الشيخ وأفكاره أنها مخالفة لضرورات مذهب أهل البيت عليهم السلام هذه الآراء والأفكار التي تفرّد بها هي التي تسبّبت في تكفيره من قِبل بعض علماء عصره وخاصة المتعلقة بمقامات أهل البيت عليهم السلام فقد ذكر العلامة الميرزا حسن الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّه في كتابه (الدين بين السائل والمجيب) قال: فقد أتهم بالغلو في مقامات أهل البيت عليهم السلام وهذا الإتهام ليس له أي صحة أبداً، بل كان أعلى الله مقامه من النمط الأوسط، لا غال ولا قال، نعم اتهمه القاصرون في فهم مقامات المعصومين عليهم السلام، القالون المنحطة مستوى عقائدهم، المائلة عن الاعتدال، الذين جعلوا لقدرة الله عز وجل ولعلوم الأئمة ومراتبهم، حدّاً محدوداً، بعقولهم الضعيفة، وإدراكهم الناقص، وقالوا بنجاسة دمائهم مثلاً، خلافاً لآية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

(١) مقصود الشيخ من حكمة علماء اليونان وحكمة الحكماء هم الذين أخذوا عمدة مطالبهم واصطلاحاتهم وتحقيقاتهم الحكمية من بعضهم البعض: ارسطو من افلاطون، ابن سينا من الفارابي، الفيض الكاشاني من ملا صدر.

﴿الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، وأمثال هؤلاء الذين أشاعوا على الشيخ ما أشاعوا من الغلو والإفراط على رأيهم واجتهادهم.

فلذا لم تجد من الأعلام ومراجع الشيعة، من نسب إلى الشيخ ما يخالف مذهب أهل البيت عليهم السلام فسبب الاتهام ضعف عقيدة المتهمين أو حسدهم[2].

- مشائخه في الرواية:

يروي قدس سره عن جماعة من فحول العلماء، منهم:

١- السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم.

٢- الشيخ جعفر كاشف الغطاء النجفي.

٣- السيد علي الطباطبائي صاحب «الرياض».

٤- السيد العلامة ميرزا مهدي الشهرستاني.

٥- الشيخ حسين آل عصفور البحراني.

٦- الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني.

هؤلاء المشايخ الستة طُبعت إجازاتهم ضمن كتاب (ترجمة الشيخ أحمد الأحسائي) ثم طُبعت هذه الإجازات مستقلة في النجف عام (١٣٩٠هـ) بتعليق الدكتور حسين علي محفوظ.

وذكر الطهراني في «الذريعة» أنّ مجموع الإجازات الصادرة للمترحم

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٢) الدين بين السائل والمجيب: ج١، ص١٢٥.

من مشائخه قد جُمعت في مجلد يقرب من عشرة آلاف بيت، كان عند صاحب كتاب «النعل الحاضرة».

من ذلك يظهر أن للشيخ الأحسائي مشايخ كثيرين غير من ذكرناهم.

- تلامذته:

تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء الأفاضل حيث بلغ منهم درجة الاجتهاد أكثر من مائة عالم عامل.

ومن أهم تلامذته:

١- السيدعبدالله بن السيد محمد رضا شبّر الحسيني الشهير المتوفى عام (١٢٤٢هـ).

٢- الشيخ هادي المهدي السبزواري صاحب «المنظومة» -في الحكمة- المتوفى عام (١٢٨٩هـ).

٣- السيد محسن السيد حسن الأعراجي الحسيني الكاظمي المتوفى عام (١٢٢٧هـ).

٤- السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي المتوفى عام (١٢٥٩هـ).

٥- العلامة الميرزا حسن بن علي الشهير بـ«كَوهر» المتوفى عام (١٢٦٦هـ).

٦- المولى محمد بن الحسين المعروف بـ«حجة الإسلام» المامقاني التبريزي والد صاحب «صحيفة الأبرار».

آخر ثلاثة من تلامذته (السيد الرشتي والعلامة الميرزا كَوهر والمامقاني) كانوا من خواص تلامذته، والمقربين لديه، وهم الذين نشروا علومه وآثاره بعد وفاته ودافعوا عنه.

مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته:

١- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة طُبع أخيراً في خمس مجلدات.

٢- شرح الفوائد في حكمة آل البيت عليهم السلام طُبع في ثلاث مجلدات.

٣- شرح على العرشية والمشاعر للملا صدرا الدين الشيرازي.

٤- العصمة والرجعة في إثبات عصمة الأنبياء وإثبات الرجعة.

٥- شرح على الرسالة العلمية للملا محسن الفيض الكاشاني.

٦- شرح تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي.

٧- جوامع الكلم، الجامع لغالب رسالته.

- ثناء العلماء عليه:

١- قال السيد علي الطباطبائي صاحب (الرياض): «**إنّ من أغلاط الزمان، وحسنات الدّهر الخوّان، اجتماعي بالأخ الروحاني والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الراقي أعلى درجات الورع والتقوى والعلم واليقين، مولانا الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي -دام ظله العالي- فسألني، بل أمرني أن أجيز له..**».

٢- قال الشيخ حسين آل عصفور البحراني: «**التمس مني من له القدم الرّاسخ في علوم آل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام**» -إلى أن قال-: «**وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي... وهو في الحقيقة، حقيقٌ بأن يُجيز لا يجاز، لعرافته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، ولسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز..**».

٣- قال الخوانساري في (روضات الجنات): «**ترجمان الحكماء المتأهلين ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني، لم يُعهد في هذه الأواخر مثله، في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السّليقة وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السّنية، والشيّم المرضية، والحكم العلمية والعمليّة، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة، وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأمجاد، بحيث يُرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو، مع أنه من أهل الجلالة والعلوّ، وقد رأيت صورة إجازة سيدنا صاحب الدُّرة -أجزل الله تعالى برّه- لأجله، مُفصحة عن غاية جلالته وفضله ونبله**».

- وفاته:

توفي في سفره إلى الحج قبل أن يصل إلى قرية يقال لها (هدية) سنة ١٢٤١هـ بالقرب من المدينة المنورة في ليلة الجمعة أو يوم الأحد، ونُقل جثمانه إلى المدينة المنورة فجهَّزه نجله الشيخ علي نقي وصلى عليه، ثم دفن في البقيع مجاوراً للزهراء وأبنائها الأئمة: الحسن وعلي زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق عليهم السلام خلف قبورهم في الطرف المقابل لبيت الأحزان عن عمر ٧٥ عاماً.

وكان قبره يزوره الكثير من العلماء والمؤمنين إلى أن هُدّمت قبور الأئمة وغيرها سنة (١٣٤٥هـ)، وممن زار قبره العلامة الشهير الشيخ عباس القمي، صاحب كتاب (مفاتيح الجنان) وقال أنه رأى على قبر الشريف لوحاً مكتوباً عليه:

لزين الدين أحمد نُورُ عِلْم ... تُضيء به القلوب المُدلهمَّة

يُريدُ الجاحدون ليطفؤهُ ... ويأبى الله إلاّ أن يُتمه

الافتراءات الواردة
على الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ

١- إنكاره المعاد الجسماني.

٢- إنكاره المعراج الجسماني.

٣- إنكاره الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

افتراءات ودفاع

أولاً: المعاد الجسماني

هي عبارة عن توضيحات وردود على الاتهامات والافتراءات الباطلة على مدرسة الشيخ الأوحد قدس سره.

- أول افتراء: انكاره المعاد الجسماني:

من الافتراءات على الشيخ الأوحد قدس سره من بعض الجهلة أو الحساد أو أعداء الدين إنكاره المعاد الجسماني منهم رضا الواعظ الهمداني حيث قال: في (هدية النملة)، قالت الشيخية: إن الجسم جسمان، والجسد جسدان:

أ- جسد عنصري دنياوي، وهو مخلوق من عناصر هذه الدنيا التي تحت فلك القمر وهذا يفنى، ويلحق كل شيء إلى أصله، ويعود إليه عود ممازجة واستهلاك، فيعود ماؤه إلى الماء، وهواؤه إلى الهواء، وناره إلى النار، وترابه إلى التراب، ولا يرفع ولا يعود لأنه كالثوب يلقى من الشخص.

ب- جسد أصلي من عناصر هورقلياً، وهو كامن في هذا المحسوس وهو مركب الروح، فيقوم للحساب، وهذا الجسد هو الذي يتألم ويتنعم وهو الباقي وبه يدخل الجنة أو النار، وهذه المقالة منهم متكررة في الكتب من غير عدّ، وما سطرناه عين عبارة ابن صقر[1] «في شرح الزيارة».

(١) يعني به الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الاحسائي وصقر اسم أحد أجداده.

- السؤال:

هذا التقسيم الذي قسمه الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ هل هو تقسيم إسلامي أو هو تقسيم ابتدعه الشيخ من نفسه؟ بمعنى آخر هل هذا التقسيم له أصل في أصولنا الحديثية أم لا؟ فأي أمر أُختلف فيه لا بُد أن نرجع إلى الكتاب (القرآن الكريم) وإلى السنة النبوية وروايات أهل البيت عليهم السلام.

الآيات الشريفة التي أكدت على المعاد الجسماني أصل من أصول الإسلام ويجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله عز وجل سيجزي هذه الأجساد والأرواح ويحاسبها في يوم القيامة.

- اثبات المعاد الجسماني:

يقول الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ: يجب أن يعتقد المكلف وجوب المعاد الجسماني يعني عودة الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة، أي إن المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة، أي إن المعاد هو عود الأرواح إلى أجسادها كما في الدنيا، ويجب الإيمان بهذا، أي بعود الأرواح إلى الأجساد لأنه أمر ممكن مقدور لله عز وجل، وقد أخبر به عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله الصادق الأمين، فيكون حقاً، ولأنه أي يوم المعاد هو وقت ثمرة العدل والفضل، ويوم الجزاء على الأعمال، وعدم وجوده ينافي الفصل في إعطاء الثواب، وينافي العدل في وقوع العقاب، ولأنه لُطف للمكلفين، يُعينهم على الطاعة، ويردَّهم عن المعاصي، فيكون واجباً في الحكمة، علماً أن المعاد هو الأصل الخامس من أصول الإسلام، ولا يتحقق الإسلام بدون اعتقاد وقوعه، على أن منكره كافر، وقد قال الله تبارك وتعالى في عدة آيات قرآنية تثبت المعاد وهو يوم الجزاء، كذلك

السنة النبوية وروايات أهل العصمة عليهم السلام كلها تؤكد على هذا الأصل (المعاد) وهو عودة الأرواح إلى أجسادها يوم القيامة.

١- قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[١].

٢- قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٢].

٣- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[٣].

في البحار عن أمالي الشيخ عن حفص بن غياث قال: كنت عند جعفر بن محمد عليه السلام لما قدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال: ما تقول في هذه الآية ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾؟ هب هذه الجلود عصت فعذبت فما ذنب الغير؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ويحك هي هي وهي غيرها.

قال: اعقلني هذا القول.

فقال له عليه السلام: أرأيت لو أن رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجعلها ثم ردها إلى هيئتها الأولى لم تكن هي هي وهي غيرها[٤].

فقال: بلى امتع الله بك.

---

(١) سورة الحج: آية ٧.

(٢) سورة يس: آية ٧٩.

(٣) سورة النساء: آية ٥٦.

(٤) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج٢، ص٥٣.

٤- روى القمي في تفسيره بسند كالصحيح عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البحر ثم نشب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً فتعجب إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

فأخذ إبراهيم عليه السلام الطاووس والديك والحمام والغراب قال الله تعالى: فصرهنّ أي قطعهنّ ثم اخلط لحمهن وفرقها على عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً، ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ثم دعاهن فقال: أجيئي بإذن الله تعالى، فكانت تجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم عليه السلام فعند ذلك قال إبراهيم عليه السلام إن الله عزيز حكيم[2].

٥- وفي الكافي بسنده عن عمار بن موسى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل عن الميت يبلى جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى لحم ولا عظم

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

(الرسالة الرشتية) جوامع الكلم، ج١، ص٣٣٠.

لماذا سأل الخليل عليه السلام ما سأل؟

قول إبراهيم عليه السلام: (ليطمئن قلبي) لم يرد على ما علم، بل أراد ليحصل له العلم بما أظنّه من الخلة، التي أوحى سُبحانه إليه من جهتها: «إنّ لي خليلاً لو سألني إحياء الموتى لأجبته». فظنّ أنّه ذلك، وكما رُوي: أنه أراد الاطمئنان المستند إلى الرؤية البصريّة، فيكون المعنى: بلى، ولكن ليُطابق علمي بذلك حسي».

قال الإمام الرضا عليه السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام: إني متخذ من عبادي خليلاً إسألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنه ذلك الخليل، فقال: ﴿ربِّ أرني كيف تُحيِّ الموتى﴾. من كتاب تفسير الشيخ الأوحد الأحسائي: ص٣٧٤.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: ج٢، ص٥٤.

إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق كما خلق أول مرة[1].

هذا الحديث اعتمد عليها الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ في استنباطه الجسد العنصري والأصلي.

- عقيدة الشيخ الأوحد في المعاد الجسماني:

عقيدة الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ كما بيّنها في كتاب شرح الزيارة ج٤، ص٢٦-٢٧، فقرة (وأجسادكم في الأجساد):

قال: واعلم وفقك الله أن الإنسان له جسمان وجسدان، **فأما الجسد الأول** فهو ما تألف من العناصر الزمانية، وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية.

ألا ترى أن زيداً يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم، وهو زيد لم يتغير، وأنت تعلم قطعاً ببداهتك أن هذا زيداً العاصي ولم يذهب من معاصيه واحدة، ولو كان ما ذهب منه له مدخل في ذهاب المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها، وهذا مثلاً زيداً المطيع لم يذهب من طاعاته شيء، إذ لا ربط لها بالذاهب بوجه من الوجوه لا وجه عليَّة، ولا وجه مصدرية، ولا تعلق، ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر. وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك، هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن، ولا نقصان فيه بالضعف، لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية.

(١) بحار الأنوار: ح٧، ص٤٣.

والحاصل: هذا الجسد ليس منه، وإنما هو بمنزلة الكثافة في الحجر والقُلى، فإنهما إذا أذيبا حصل زجاج، وهذا الزجاج بعينه هو ذلك الحجر والقُلى الكثيفان، لما ذاب زالت عنه الكثافة، إلى أن يقول بعد سطر: (وهذا الجسد كالكثافة في الحجر والقلى ليست من ذاتهما) ومثال آخر: (كالثوب فإنه هو الخيوط المنسوجة، وأما الألوان فهي أعراض ليست منه، يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو)، إلى أن يقول: (**وأما الجسد الثاني** فهو الجسد الباقي، وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري، وتفرق كل جزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً) كما قال الصادق عليه السلام: إلى أن يقول: (وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص، يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه، الذي هو الكثافة والأعراض فإذا زالت الأعراض عنه المسمات بالجسد العنصري، لم تره الأبصار الحسية)، إلى أن يقول: (فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق، أمطر على كل الأرض ماء من بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المنى، يقال له: صاد، وهو المذكور في القرآن فيكون وجه الأرض بحراً مواجاً، فيتموج بالرياح وتتصفى الأجزاء، كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة أي على هيئة بنيته في الدنيا، أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة، ثم تتصل الرقبة بأجزاء الصدر، والصدر بالبطن وهكذا... وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكمأة في نبتها، فإذا نفخ إسرافيل في الصور، تطايرت الأرواح، كل روح إلى قبر جسدها، فتدخل فيه، فتنشق الأرض عنه كما تنشق

عـن الكمأة، فإذا هم قيام ينظرون، وهذا الجسـد الباقي هو من أرض (هورقليا) وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار).

فإن قلت ظاهر كلامك أن هذا الجسـد لا يبعث وهو مخالف لما عليه أهل الإسـلام من أنها تبعث كما قال تعـالى ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾[1] قلـت هـذا الذي قلت هو مـا يقوله المسـلمون قاطبة، فإنهم يقولون أن الأجسـاد التي يحشـرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصـفى من الكدورة والأعراض، إذ الاجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصـفى وتبعث صـافية، وهي هي بعينهـا وهذا الذي قلت وإياه عنيت، فإن هـذه الكثافة تفنى يعني تلحق بأصـلها ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصـية ولا باللذة والألم، ولا إحسـاس لهـا، وإنما هـي في الإنسـان بمنزلة ثوبه، وهـذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم، انتهى كلامه.

٦- حديث آخر مشـهور يسـمى حديث الأعرابي، وقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام حين سأله الأعرابي فقال له: يا مولاي ما النباتية (يقصد بها النفس النباتية)؟

قـال عليه السلام: قـوة أصـلها الطبائع الأربع بـدو إيجادها عند مسـقط النطفـة مقرهـا الكبد مادتها مؤلـف من لطائف الأغذيـة، فعلها النمو والزيادة، وسـبب فراقهـا اختلاف المولدات فإذا فارقـت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة.

هـذا ما اعتمـد عليه علماؤنا الأفاضـل بالرجـوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وروايات أهل العصمة عليهم السلام.

(١) سورة الحج: آية ٧.

- العلماء الذين دافعوا عن الشيخ في إنكاره للمعاد الجسماني:

أولاً: العلامة ميرزا موسى الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ: [1]

أ- لانصاف إن الشيخ وأتباعه من الاثني عشرية والإمامية، فعنونهم باسم الشيخية، وجعلهم فرقة في قبال الإمامية، مع دعواهم الاتفاق والاتحاد في الأصول والفروع، والكتاب والسنة، وعملهم الكتب الأربعة التي هي الجامع، بعيد من المنتسبين للعلم وتنابز بالألقاب، قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾[2].

ب- تغييره العبارة في مقام نقل الكلام، وتأليفه بما أراد فإن العبارة التي نقلها وادعى إنها عين عبارة ابن صقر في (شرح الزيارة) ليست بعبارة الشيخ المذكور، ولا لها عين وأثر لا في شرح الزيارة ولا في غيره، لو قال: هذا مضمون عبارته لكان الخطب أهون وأعظم من جميع ذلك.

ومع ذلك نسبها إلى رئيس الملة وجعلها باسم الهدية إلى حضرة رئيس العلماء العاملين، عمدة الفقهاء والمجتهدين محي الشريعة، ومرجع الشيعة، السيد محمد حسن الشيرازي قُدِّسَ سِرُّهُ، ليوهم إلى أنظار عموم الخاص والعام أن رسالته كانت مرضية عنده ومقبولة لديه قُدِّسَ سِرُّهُ، والحال إن المتواتر من تلاميذه الأجلاء المعتمدين، ومن حضر مجلسه الشريف من الموثقين أنه قُدِّسَ سِرُّهُ كان يتألم ويتضجر من هذه التفرقة والشقاق بين الإمامية، بل المنقول عنه من غير واحد من

---

(١) ميرزا موسى قُدِّسَ سِرُّهُ هو أحد المراجع الكبار وأحد الأساتذة المتخصصين في هذه المدرسة الحكمية الإسلامية، وإذا تكلم، تكلم عن علم ووعي وفهم.

(٢) سورة الحجرات: آية ١١.

العلماء المعتبرين أنه قُدِّسَ سِرُّهُ كان من المجدين والمفخمين للشيخ المذكور، كأستاذه الأنصاري أعلى الله مقامه، فمن زعم أن الرسالة المذكورة صارت بمرئى وموقع القبول منه قُدِّسَ سِرُّهُ، للهدية، مع اطلاعه وكشفه بالدقة ومقابلته للعبائر المنقولة مع هذا الاختلاف الفاشي، أو قبوله قُدِّسَ سِرُّهُ بلا تأمل وتدبر منه بل بوثوقه واعتماده على المهدي، وكلاهما بعيدان عن ساحته الشريفة، وآية ذلك أنه لم يقرظ الرسالة بقلمه الشريف ولم يزينها بخاتمه المنيف[1].

ثانياً: العلامة ميرزا عبدالرسول الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ:

قال العلامة الميرزا عبدالرسول الأحقاقي في كتابه (توضيح الواضحات، ص١٢٧-١٢٨) يقول الشيخ الأحسائي في رسالته (حياة النفس) «**وإنه قد التمس مني بعض الإخوان الذي تجب طاعتهم، أن اكتب رسالة في بعض ما يجب على المكلفين من معرفة أصول الدين، أعني: «التوحيد، والعدل والنبوة والإمامة والمعاد» بعد ذلك بدأ بشرح أصل من أصول الدين فقال: في باب المعاد: الباب الخامس: في الأصل الخامس وهو المعاد، يجب أن يعتقد المكلف وجود المعاد يعني: عود الأرواح إلى أجسادهم يوم القيامة في هذا الإقرار الصَّريح من قبل الشيخ المرحوم، ألي من كمال عدم الإنصاف الكتابة بالصَّراحة عن الشيخ المرحوم بأنه رحمه الله لا يعتقد بالمعاد، ولا يعتبره أصلاً من أصول الدين؟**».

كذلك أكد الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه في جميع رسائله وبعبارات

(١) علماً أي كتاب أو رسالة مرضية عند المرجعية يعمل له ختم.

صـريحة أكدّ بأنّ المعاد جسماني، وأنّ جميع الأبدان الدنيوية المحسوسة والملموسـة ستحشـر يوم القيامة بهياكلها، ونحن استشهاداً لذلك وعلى سـبيل المثال ذكرنا العبارة آنفة الذّكر نقلاً عـن كتاب (حياة النفس)، إلاّ أنـه وطبقـاً للآيـات القرآنية والأخبـار المتواترة الـواردة عن الأئمة المعصومين عليهم السلام، وعقيدة علماء الشيعة والطائفة الاثني عشرية:

بـأنَّ أبـدان الناس بعـد التنزيه والتّلطف والتصـفية عـن الكثافات والعوارض الدنيوية ستحضـر في عالم المحشر قوله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[1].

أي: أنّ مـا تنقصـه منهـم الأرض نحـن عالمون بـه، وأن كتاب اللوح المحفوظ عندنا، وأنّ ما تنقصه الأرض منهم (بتصريح القرآن الكريم) هي تلك الزَّوائد والكثافات الدّنيوية.

ثالثاً: العلامة الميرزا علي الأحقاقي قدس سره في كتابه (عقيدة الشيعة: ص٤٤):

قال: قد اشـتهر بين الفضـلاء المعاصرين وغيرهم أن الشيخ الأوحد الأحسـائي أعلى الله مقامه لا يقول بعود الأجساد، وهذا اشتباه صرف، أو متلقى من أفواه المتغرضـين، بل الشـيخ الأوحد هو الذي شـيد أركان القول بعود الأجسـاد والأرواح وأثبته بالدليل العقلي، فضـلاً عن الأدلة العقلية، وأجاب عن شبهة الآكل والمأكول، وهو الذي أبطل شبه المنكرين للمعـاد الجسـماني، مطبوعة فـي الجزء الثـاني من (جوامـع الكلم)

(١) سورة ق: ٤.

وكذلك جميع تلامذته، كلهم مصرحون بالمعاد الجسماني وعلى رأسهم ولده الأجل الشيخ علي نقي أعلا الله مقامه، إذ ألف رسالة مفردة في ذلك، ونزه ساحة والده عن لوث ما نسبوا إليه من القول بعود الأرواح.

ملاحظات:

أولاً: الهورقليا:

الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (جوامع الكلم) ضمن جوابه عن أسئلة الملا محمد حسين عن توضيح معنى كلمة (هورقليا) أو (الجسم الهورقليائي) يقول هكذا: الهورقليا: لفظ سريانية ومعناها (العالم المثالي) وهو عبارة عن البرزخ ما بين عالم الأجسام وعالم النفوس[1].

والواقع أن منظور الشيخ المرحوم من كلمة (الهورقليا) هو ذلك الجسم الأثيري الذي ذكره وشرحه المرحوم كاشف الغطاء واعتبره الواسطة بين الجسم المادي الثقيل وبين الروح، إلاّ أنّ المرحوم كاشف الغطاء عبَّر عنه بـ(الجسم الأثيري)، والشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ عبّر عنه بـ(الجسم الهورقليائي) والآخرون عبّروا عنه بـ(الجسم المثالي) ولكن الحقيقة هي واحدة وإن تباينت الألفاظ والتعابير.

ثانياً: الجسد العنصري (الجسم الصوري):

المراد من الجسد العنصري الذي يفنى ولا يعود هو الاعراض والكثافات الموجودة في بدن الإنسان المختلطة بلحمه وجلده وعظمه ومخه، والمانعة من ظهور صفاته ولطافته، وليس لها ربط بالبدن بوجه

(١) جوامع الكلم، ج١ (أجوبة مسائل الملا محمد حسين).

من الوجـوه، لا يزيد بوجودهـا ولا ينقص بفقدانهـا، كالألوان المختلفة العارضة للثوب، وهو عبارة عن الخيوط المنسوجة، وتلك الألوان المختلفة أعراض طارية له، إذا غسلته من تلك الأعراض ونظفته منها، يقال أنه نفس الثوب بعينه إلاّ إنه لطف ونظف من أعراضه وكثافته.

وهذه الألوان أيضـاً كنفـس الثوب مركبة من العناصـر الأربعة فبعد غسـل الثوب وذهـاب تلك الألوان، يقـال أن كل واحد من عناصـر تلك الأعراض والألوان لحق بأصـله: مائه بالماء وترابه بالتراب وناره بالنار وهوائه تلحق بالهواء.

مثـال: الغلام الأسـود كان فـي الدنيا أسـوداً ومتعفنـاً ذا ريح نتن وصـورة قبيحة وفي الآخرة قطعاً لا يأتي بتلك الصـورة بل يعود أبيض نورانياً صافياً براقاً شفافاً في أحسن صورة، لكن من رآه يقول هو ذلك العبد الأسـود القبيح المنظر والصورة بعينه، إلاّ أنه أبيّض ولطف وزالت عنـه كثافة السـواد والريح والعفونة، وهذا السـواد العارض للعبد الذي لا يعـود قطعاً، مركب أيضـاً كنفـس العبد من العناصـر الأربعة باتفاق الحكماء، فإذا مات ولحد في قبره وتلاشى أجزاء بدنه، يلحق كل واحد من عناصر السواد لا نفس العبد بأصله. هذا السواد مثلاً يسميه الشيخ الأوحد قدس سره العنصـري والجسـد الأولي، ويقول أنه لا يعود، ويلحق كل واحد من عناصـر السـواد بأصـلها: الماء بالماء وترابه بالتراب، وهوائه بالهواء، وناره بالنار، وأما عناصـر نفس العبد فهي التي تعود بلا زيادة ولا نقيصة، وهي المحسوسة الملموسة الدنيوية.

كذلك قال الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ في الرسالة المعادية: معنى مرادي هو أن الإنسان له جسدان وجسمان:

الجسد الأول: مركب من العناصر الأربعة المحسوسة وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة المعارضة، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري.

ومثال: الخاتم من الفضة مثلاً، فإنه إذا كان عندك خاتم من فضة، فإن صورته هي استدارة حلقته، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً، فإذا كسرته وأذبته، وجعلته سبيكة أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة، ثم بعد ذلك صنعت تلك الفضة خاتماً على هيئته الأولى، فإن الصورة الأولى التي هي الجسد الصوري لا تعود، ولكن صنعته على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأول بعينه من حيث مادته، وهو غيره من حيث صورته[1].

(١) مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي، ص١٢١.

العلماء الذين أيّدوا المعاد الجسماني

من الأعلام الذين صرحوا بعودة الأجساد الدنيوية بعينها التي هي الأجزاء الأصلية وعدم عود الأجزاء الفضُلية التي ليست من الأجساد الأصلية بل هي أجزاء غريبة وأعراض طارية ليس لها مدخل بالجسد الأصلي بوجه من الوجوه:

١- **المحقق الطوسي خواجة نصير الدين** قدس سره: في كتابه (كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد)ص ٣٨٠، المسألة الرابعة: في وجوب المعاد الجسماني قال: «**والضرورة قاضية بثبوت الجسماني من دين النبي** صلى الله عليه وآله **مع إمكانه**»[١].

واستدل على ثبوت المعاد الجسماني بأنه أمر معلوم بالضرورة في دين النبي صلى الله عليه وآله والقرآن دل عليه في آيات كثيرة، وقال: «**ولا يجب إعادة فواضل المكلف**».

٢- ومنهم **العلامة القوشجي** الذي هو من جملة الشارحين للتجريد في شرح هذه العبارة قوله: «ولا يجب إعادة فواضل المكلف إشارة إلى جواب شبهة، تقديرها أن المعاد الجسماني غير ممكن، لأنه لو أكل الإنسان إنساناً حتى صار جزء بدن الآكل، فهذا الجزء أما لا يعاد أصلاً وهو المطلوب، أو يعاد في كل واحد منهما وهو محال، لاستحالة أن يكون جزء واحد بعينه في آن واحد، جزء في شخصين متباينين، أو يعاد في أحدهما وحده، فلا يكون الآخر معاداً بعينه، وهذا مع إفضائه إلى الترجيح بلا مرجح، يثبت مقصودنا وهو أنه لا يمكن إعادة جميع الأبدان بأعيانها كما زعمتم.

تقرير الجواب:

أن المعـاد إنما هو للأجزاء الأصـلية وهي الباقية مـن أول عمره إلى آخره، لا جميع الأجزاء على الاطلاق، وهذا الجزء فضـل في الإنسـان فلا يجب إعادته فيه.

٣- ومنهم من ذكر شبهة عرضها الفلاسفة على من كان يؤمن بعودة الأجسام والأرواح: أن من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها وصار بعضه في أبدان السباع، وبعضه في جدران الرباع كيف يجمع؟ وأبعد من هذا هو أن إنساناً إذا أكل إنساناً وصار أجزاء المأكول في أجزاء الآكل فإن أعيد فأجزاء المأكول إما أن تعاد إلى بدن الآكل فلا يبقى للمأكول أجزاء يخلق منها أعضاء، وإما أن يعاد بدن المأكول منه فلا يبقى للآكل أجزاء، فقال تعالى في إبطال هذه الشبهة ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ووجهه أن في الآكل أجزاء أصلية وأجزاء فضلية، وفي المأكول كذلك، والأجزاء الأصلية للآكل هي ما كان له قبل الأكل والله بكل شيء عليم يعلم الأصلي من الفضليّ فيجمع الأجزاء الأصلية للآكل وينفخ فيها روحه، ويجمع الأجزاء الأصلية للمأكول وينفخ فيها روحه[١].

٤- يقول **الشيخ المجلسي** في كتابه بحار الأنوار، ج٧:

(اعلم أن القول بالمعاد الجسماني ممن اتفق عليه جميع الملّيين وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن دائرة المسلمين).

(١) بحار الأنوار: ج٧، ص٤٨.

٥- ومنهم **العلامة الحلي آية الله في العالمين** قُدِّسَ سِرُّهُ أيضاً في شرحه على التجريد في شرح فقرة (ولا يجب إعادة فواضل المكلف) حيث قال:

أقول اختلف الناس في المكلف، ما هو على مذهب الأوائل، والنصارى والتناسخية والغزالي من الأشاعرة، وابن الهضيم من الكرامية، وجماعة من الإمامية والصوفية. ومنها قول جماعة من المحققين: أن المكلف هو أجزاء أصلية في هذا البدن، لا يتطرق إليها الزيادة والنقصان وإنما تقعان في الأجزاء المضاف إليها، إذا عرفت هذا فنقول الواجب في المعاد، هو إعادة تلك الأجزاء الأصلية أو النفس المجردة مع الأجزاء الأصلية أما الأجسام المتصلة بتلك الأجزاء فلا يجب إعادتها بعينها.

٦- قال **الشيخ أبو تراب بن محمد حسين القزويني** في كتابه (الهداية في البيان والمعاني في علم الحكمة: ص٢٦٧):

حيث قال في (ردّ شبهة الآكل والمأكول): «والحاصل أن المعاد الجسماني ثابت بضرورة المسلمين فمن أنكره خرج عن الدين ودخل في زمرة الكافرين»... إلى أن قال: «وقد ذكرنا أن للإنسان أجزاء أصلية وأجزاء فضلية، تلك الأجزاء الأصلية التي تعود في الآخرة لا تؤكل ولا تهضم وإنما المأكول هو الأجزاء الفضلية».

٧- قال **العلامة الميرزا حسن الأحقاقي** في كتابه (أصول الدين: ص١٩٤):

الواجب في المعاد هو الاعتقاد بعود الأرواح إلى الأجساد فحسب، كما هو صريح الآيات والأحاديث، ولا يجب الاعتراف بما حققه الحكماء من تصفية الأبدان، وعدم عود العوارض الدنيوية وقد سماها بعضهم بالأجزاء الغريبة، وبعضهم بالأجزاء الفضلية وبعضهم بالجسد العنصري، وإن كان هذا التحقيق لا بأس به، وموافق للذوق، والعقل، وإشارات النقل، ولكن ليس من العقيدة.

كذلك في كتابه (رسالة الإيمان) ص٤٧٢، راجع الفقرة الأولى التي تؤيد المعاد الجسماني.

٨- قال **العلامة ميرزا علي الأحقاقي** قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (عقيدة الشيعة: ص٤٣):

«وأن المعاد يوم القيامة هو هذا الجسد المحسوس الملموس المبصر المرئي الدنيوي لا غيره، ولا الروح فقط واعتقادنا الذي ندين الله به ونعتقد أن من لم يقل به فليس بمسلم هو أن الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه، هو الذي يعاد يوم القيامة وهو الذي يدخل الجنة والنار»... إلى أن قال: «لا يشك فيه إلاّ من يشك في إسلامه إذ المعاد الجسماني من أصول الدين، فكل من أنكره أو قال بعود الروح فقط، فقد خرج عن ضرورة مذهب الاثني عشرية بل هو خارج عن ربقة المسلمين».

٩- يقول **الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء** النابغة المعاصر في كتابه (الفردوس الأعلى) في باب المعاد:

«لا تستغرب ولا تعجب لو قلت لك: أنّ في كل جسم مادي حي عنصري جسماً آخر أثيرياً سيَّالاً شفَّافاً أخفُّ وألطف من الهواء، هو برزخ الجسم المادي الثقيل والروح المجرد الخفيف، ولعلَّ هذا هو الجسم البرزخي الذي يُسأل في القبر ويُحاسب»[1].

١٠- يقول **السيد عبدالله** في مصابيح الأنوار:

«أن تشخص الإنسان إنما هو بالأجزاء الأصلية ولا مدخل لسائر الأجزاء والعوارض فيه».

١١- العلامة المحقق الدّواني في كتابه (شرح العقائد العضوية) حيث قال:

«اعلم أن المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به ويكفر منكره».

١٢- الشيخ **محمد أبو خمسين** يقول في كتابه (منازل العارفين بغية العابدين) ص١٦١:

«إعلم أيها الموحّد أنه يجب عليك أن تعتقد بأن العباد بعد الموت الذي هو مفارقة الأرواح الأجسام يعودون إلى الدنيا بعود أرواحهم إلى أبدانهم ليجزي كلاً منهم بعمله».

وقد صرّح بهذه الطريقة جميع المحققين وعلماء الطائفة الاثني عشرية، كالمحقق الأردبيلي، والإمام الرازي والمُلا محمد مهدي النراقي، وغيرهم أعلى الله مقامهم، فقد كتبوا في كتبهم ورسائلهم بصريح العبارة: بأنه في يوم القيامة والحشر لا يجب أن تعود العوارض

(١) الفردوس الأعلى: ص٢٤٢، منقول من كتاب توضيح الواضحات: ص١٢٨-١٢٩.

والزوائد البدنية مع الجسم بل إنّ هذا الجسم الملوث بتلك الكثافات والعوارض بعد التصفية منها سيحضر يوم الحشر.

- الخلاصة:

إن مسألة الاعتقاد بالمعاد الجسماني يوم القيامة الاعتقاد بعود الأرواح إلى الأجساد فحسب، ولكن لما توسع الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه في البيان، فهمه البعض بما يخرجه عن الشرع لأن ما فهموه إنكار الشيخ للمعاد الجسماني الذي هو من أصول الدين.. لذا اعتقدوا إن هذا مأخذ عليه حيث ما زالت هذه التهمة تتداول بينهم حتى في زماننا هذا متجاهلين ما شرحه وحققه تلامذته ومحبيه في الدفاع عنه.

علماء في زمن الشيخ الأوحد قدس سره
من أيّد المعاد الجسماني

١- قال **العلامة ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر)**: [١]

يُجيب عن شبهة الأكل والمأكول فإن الآكل لا يأكل من المأكول إلا أجزائه الفضلية وأما الأجزاء الأصلية التي هي حقيقة جسم المكلف فإنها لا تكون غذاء للآكل لأنها فوق هاضمته.

وبالجملة فالذي يعود هو حقيقة جسم المكلف الذي لا يطرىء عليه الزيادة والنقصان في كونه هو هو، فلا يخرجه عما هو عليه عروض العوارض كالطفولية والصبا والمراهقة والشيخوخة.

٢- قال **السيد كاظم الحسيني الرشتي** في رسالته (اعتقاده في المعاد يوم القيامة): عندما سئل: نستدعي من جنابك العالي أن تبين لنا المختار من اعتقادكم في المعاد هل هو جسماني أو روحاني؟

قال السيد: (أعلم أن المختار عندنا ما أجمع عليه المسلمون، فمن انتحل مذهباً من المذاهب التي أتت به الأنبياء والمرسلون، من القول بالمعاد الجسماني والروحاني معاً، ومن أنكر المعاد الجسماني، فقد خالف الضرورة من الدين، وهو كافر ويجب قتله على اليقين) [٢].

كذلك في كتاب الحجة البالغة لنفس المؤلف (السيد كاظم الرشتي) ص١٠٠، قال: (وأما في المعاد فنعتقد أن الله سبحانه يحشر الأجساد

(١) المخزن السابع في المعاد وما يتعلق به ص٢٤٤، في كتاب مخازن جواهر أسرار التنزيل.
(٢) رسالة الطيب البهبهاني: ص٩٧.

والأرواح ويجعل الأرواح في الأجساد الدنيوية الموجودة في الدنيا المحسوسة المرئية الملموسة فيبعثها يوم القيامة ويجرى عليها الثواب والعقاب ومن ادّعى أن هذا البدن الدنياوي الموجود في الدنيا لن يبعث يوم القيامة فذلك كافر ملعون مردود).

٣- يقول **الشيخ محمد نصير الجيلاني**[١] في كتابه (بيان الفوائد: ص٢١٧-٢١٨):

«تم الجسد على قسمين، كما أن الجسم أيضاً كذلك، وأمّا الجسد المركب من العناصر الأربعة فإنه يفنى حين خراب البدن، أي يتصل كل واحد بما يناسبه، وليس له العود أبداً.

وأما الجسد الذي يبقى في القبر فهو الذي ركبت من عناصر هورقليا، فهو المتألم والمتنعم، وهذا الجسد الثاني عين الأول، لأنه لبسه وخلاصته، وغيره أيضاً، لكونه قشره وكثافته».

(١) الشيخ محمد بن محمد نصير الجيلاني عالم من أعلام القرن الثالث عشر تتلمذ لدى الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي واستفاد منه لكون الشيخ الأوحد كان مرجع شهير، وأن تاريخ تتلمذ الجيلاني عند الشيخ بين سنة ١٢٢٣ -١٢٣٩هـ، أي ستة عشر سنة كان الشيخ الجيلاني مُلازماً لدرس الشيخ الأحسائي وهو الذي تبنى آراء الشيخ الأوحد ودافع عنها أشد الدفاع.

ثانياً: المعراج الجسماني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[1].

الآية الشريفة تتحدث عن إسراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي سفره ليلاً من المسجد الحرام في مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى (في القدس الشريف)، وقد كان هذا السفر (الإسراء) مقدمة لمعراجه صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء.

وقد لوحظ في هذا السفر أنه تم في زمن قياسي حيث أنّهُ لم يستغرق سوى ليلة واحدة وهذا شيئاً إعجازياً إلهياً خارق للعادة.

وعن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء جبرائيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال لها: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله، قال: فرقت به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والأرض، قال: فبينما أنا في مسيري إذ نادى مناد عن يميني «يا محمد» فلم أجبه ولم التفت إليه، ثم نادى مناد عن يساري «يا محمد» فلم أجبه ولم التفت إليه، ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت «يا محمد» انظرني

(١) سورة الإسراء: آية ١.

حتى أكلمك فلم التفت إليها، ثم سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزت، فنـزل بي جبرئيل فقال: صـل، فنزلت وصـليت، فقـال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال صليت بطور سيناء حيث كلّم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا ما شاء الله ثم قال: انزل فصل، فنزلت وصليت فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت في بيت لحم، وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسـى بن مريم، ثم ركبت فمضـينا حتى أتينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطه بها فدخلت المسـجد ومعي جبرئيل إلى جانبي فوجدنا إبراهيم وموسى وعيسـى فيمن شاء الله من أنبياء الله قد جمعوا إليّ وأقيمت الصلوات ولا أشك إلاّ وجبرئيل يتقدمنا، فلما استوّا أخذ جبرئيل بعضدي فقدمني فأممتهم ولا فخر، ثم أتاني الخازن بثلاثة أواني أناء فيه لبن وأناء فيه مـاء وأناء فيه خمر، فسـمعت قائـلاً يقول: إن أخذ المـاء غرق وغرقت أُمتـه، وإن أخـذ الخمر غوى وغويت أمته، وإن أخـذ اللبن هدى وهديت أُمته، فأخذت اللبن فشـربت منه، فقال جبرئيـل هديت وهديت أمتك، فقال لي: ماذا رأيت في مسـيرك؟ قلت: ناداني مناد عن يميني، فقال: اواجبتـه؟ فقلت: لا، ولم التفت إليه، فقال: ذلك داعي اليهود ولو أجبته لتهـودت أُمتك من بعدك، ثـم قال: ماذا رأيت؟ قلـت: ناداني مناد عن يسـاري، فقال: اواجبتـه؟ فقلت: لا، ولم التفت إليـه، فقال: ذلك داعي النصـارى لو أجبته لتنصرت أُمتك من بعدك، ثم قال: ماذا استقبلك؟ فقلت: لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا، فقال: يا محمـد انظرني حتى أكلمـك، فقال لي: أفكلمتها؟ فقلـت: لم أكلمها ولم التفت إليها، فقال: تلك الدنيا ولو كلمتها لاختارت أُمتك الدنيا على

الآخرة، وقلت: سمعت صوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل: أتسمع يا محمد؟ قلت: نعم، قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين سنة فهذا حين استقرت، قال: فما ضحك رسول الله ﷺ حتي قبض، فصعد جبرئيل وصعدت معه إلى السماء.

﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ فكلمة (أسرى) في الآية تشير إلى وقوع السفر ليلاً، لأن (الإسراء) في لغة العرب يستخدم للدلالة على السفر الليلي، فيما يطلق على السفر النهاري كلمة (سير).

وكلمة (ليلاً) جاءت في الآية تأكيداً لكلمة (أسرى) إلاّ أنها تريد أن تبيّن أن سفر رسول الله ﷺ قد تم في ليلة واحدة فقط.

على الرغم من أن المسافة بين المسجد الحرام وبيت المقدس تقدَّر بأكثر من مائة فرسخ، وبشروط مواصلات ذلك الزمان، كان إنجاز هذا السفر يتطلب أياماً بل وأسابيع، لا أن يقع في ليلةٍ واحدة فقط.

كما أن الآية قد كرّمت رسول الله ﷺ بإطلاق وصف العبودية عليه فقالت (عبده) للدلالة على مراقي الطاعة والعبودية التي قطعها الرسول ﷺ لله تبارك وتعالى حتى استحق شرف (الإسراء) حيث لم يسجد جبين رسول الله ﷺ لشيء سوى الله، ولم يطع ﷺ ما عداه، وقد بذل كل وسعه، وخطا كل خطوة في سبيل مرضاته تعالى.

كذلك تفيد كلمة (عبد) في الآية، أنّ سفر الإسراء قد وقع في اليقظة، وأن رسول الله ﷺ سافر بجسمه وروحه معاً وأنّ الإسراء لم يكن سفراً روحانياً معنوياً وحسب، لأن الإسراء إذا كان بالروح فهو لا

يعدوا أن يكون حالة شبيهة بحالة الرؤية في المنام، ولكن كلمة (عبد) في الآية تدل على أن رسول الله ﷺ قد سافر بجسمه وروحه لأن (عبد) معنى يُطلق على الروح والجسد معاً.

لقد كان الهدف من هذا السفر الإعجازي أن يشاهد رسول الله ﷺ آيات العظمة الإلهية، وقد استمر السفر الإسراء إلى المعراج صعوداً في السموات لتحقيق هذا الغرض وهو أن تمتلئ روح رسول الله ﷺ أكثر بدلائل العظمة الربانية، وآيات الله في السموات، ولتجد روحه السامية في هذه الآيات زخماً إضافياً يوظفه ﷺ في هداية الناس إلى رب السموات والأرض.

كما إنّ رسول الله ﷺ على عظمة معرفته بالله وبجلال آياته الأبدية إلاّ أنّ من رأى ليس كمن سمع، وهذا المعنى (رؤية الآيات) تحقق في الإسراء والمعراج، ونقرأ في سورة النجم التي تلت سورة الإسراء وتحدثت عن المعراج قوله تعالى ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾.

هناك رواية عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سئل عن سبب المعراج قال عليه السلام: «**إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، يكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب عظمته ما يخبر به بعد هبوطه**»[1].

(١) تفسير البرهان، المجلد(٢)، ص٢٠٠.

- الافتراء الثاني: إنكار الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ المعراج الجسماني:

نسب إلى الشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ أنه يقول بالمعراج الروحاني دون الجسماني، أي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرج بروحه فقط.

يقول العلامة ميرزا موسى الاحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (إحقاق الحق)، «والذي نعتقده وندين به (وإنكاره إنكار لضرورة الدين)»:

أن نبينا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب المتولد من آمنة بنت وهب في مكة، والذي يأكل ويشرب ويمشي في الأسواق وسكك مكة والمدينة، وكان يحوي مقداراً من الأرض، عرج في تلك الليلة بروحه وجسده الظاهري الشخصي، وهيكله البشري الدنيوي المحسوس المبصر الملموس، مع ثيابه وعمامته ونعليه، وجاز الكرات وصعد إلى السموات وخرق الحجب والسرادقات، ووصل إلى العرش، وشرفه وزينه، وصعد إلى إلى مقام قاب قوسين، لحكم ومصالح لا تعد ولا تحصى، راجعة لنفسه الشريفة، وراجعة إلى الخلق ودرك جميع تلك المصالح والحكم ربما يكون خارجاً عن طوق البشر، فمن أنكر عروجه صلى الله عليه وآله وسلم بهذا البدن وهذا الجسم فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين.

يقول المولى ميرزا موسى الاحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ ولكن من اتهم الشيخ الأوحد بإنكاره المعراج الروحاني دون الجسماني هما:

١- **ملا رضا الهمداني:** في رسالته (هدية النملة).

٢- **جناب الملا جعفر الاسترابادي:** في رسالته (حياة الأرواح).

أ- الاتهام الأول من قِبل ملا رضا الهمداني في رسالته (هدية النملة) قال: قالت الشيخية بما هو لفظ الشيخ في رسالته المسماة بالقطيفية أو الرشتية والترديد مني لعدم حضور الكتاب.

قال: أنه ﷺ لما أراد العروج ألقى في كل كرة ما منها، وألقى ترابه في التراب ومائه في الماء، وهوائه في الهواء، وناره في النار، وكل قبضة من السماء في تلك السماء، ثم لما رجع أخذ من كل كرة ما ألقى فيها، وصرح بمثله في جميع كتبه.

١- أول إشكال على ملا رضا الهمداني كيف يدعي ويقول: بما هو لفظ الشيخ بلا خوف ولا رهب من الله وانتهاكه حرمة العلماء.

وهذه العبارة التي ذكرها ليست بعبارة الشيخ الأوحد، لا بعينها ولا بمثلها ومضمونها.

٢- أما جناب الملا جعفر الاستربادي قال في كتابه (حياة الأرواح) بعد نقل عبارة الشيخ الأوحد قدس سره من الرسالة القطيفية يقول: (لا يخفى أن مقتضى كلماته السابقة عروج الجوهر النوري المكنون الكامن في هذا الجسم، كما هو مذهبه في المعاد).

ومنشأ اشتباه هذا وأمثاله إنما هو العبارة التي في رسالته القطيفية حيث أنهم لم يفهموا المقصود مما عبّر، ولم يدققوا النظر في سابق العبارة وما تأخر، ولم يراجعوا رسائله وساير تصنيفاته وهي تنادي بأعلى صوتها بالمعراج الجسماني.

ولاثبات ذلك وبيان اشتباه المشتبهين سننقل عباير من تلك الرسالة (القطيفية) بطولها، وتوضيح المقصود منها بحول الله وقوته.

- رأي الشيخ الأوحد قدس سره في المعراج الجسماني:

قال الشيخ الأوحد الاحسائي رحمه الله في «الرسالة القطيفية»[1] في جواب السؤال عن حقيقة المعراج: أقول: أن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه، وإنما الجهل في معرفة جسد النبي صلى الله عليه وآله، وفي معرفة الأفاعيل الإلهية، وفي معرفة الخرق والالتيام، فنقول: اعلم أن الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام. والفاضل إذا أطلق في الأخبار وفي عباير العارفين بالأسرار يراد به الشعاع، وهو واحد من سبعين. مثلاً جسم النبي صلى الله عليه وآله قرص الشمس، وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس، فإذا عرفت هذا عرفت أنه يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا الالتيام. بقي شيء وهو أنا نقول: الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصور البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية، والصعود بها يلزم منه الخرق والالتيام. ونجيب: بأن الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان في الواقع هما سواء، وفي الظاهر الأول أبعد من العقول، والآخر أقرب.

فالأول أن الصاعد كلما صعد ألقى منه عند كل رتبة ما منها فيها، مثلاً إذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها، وإذا رجع أخذ ماله من كرة النار، فإذا وصل الهواء أخذ ماله من الهواء، لا يقال: على هذا أن هذا قول: بعروج الروح خاصة لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل

(١) المجلد الأول من «جوامع الكلم» للشيخ الأوحد.

منه إلا الروح، لأنا نقول: أنا لو قلنا بذلك فالمراد بها أعراض ذلك، لأن ذوات تلك لو ألقيها بطلت بنيته بالكلية، فيجب أن يكون ذلك موتاً، لأن القائلين بعروج الروح يقولون: أن بنيته باقية لا تتفكك وإنما مرادنا أن الجسم بالنسبة إلى عالم الفساد يتلطف إذا صعد إلى عالم الكون، وإلا فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط.

والثاني أن الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته، فإن الملك الأعظم مثل جبرئيل إذا خرج في صورة البشر كصورة دحية ابن خليفة الكلبي، يخرج بقدر دحية، مع أنه يملأ ما بين السماء والأرض ولو شاء حينئذ دخل في ثقب الإبرة وأصغر، لأن الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح لا تزاحم فيها ولا تضايق، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقل من طرفة عين ولا يستغربه السامع وهذا هو ذلك بعينه، فافهم، انتهى محل الحاجة من كلامه.

- العلماء الذين دافعوا عن الشيخ الأوحد قدس سره

١- دفاع العلامة ميرزا موسى قدس سره عن هذه الشبهة:

ولنشر الآن إلى توضيح بعض عبائره، ثم نتوجه إلى مقصوده ومراده منها بأوفى بيان، قوله: اعلم أن الله خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد وأهل بيته عليهم السلام الخ. تأسى في قوله: من فاضل طينته بقول بقية الله حجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**اللهم إن شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا**»، والمراد من الفاضل كما هو صرح به أيضاً الشعاع، كما هو صريح قول أمير المؤمنين عليه السلام: في العوالم ورياض الجنان عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله**» قال: قلت: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله؟ قال: «**لأنا خلقنا من نور الله عزَّ وجلَّ، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا**». ولو كان المراد منه معناه اللغوي لزم أن يكونوا مع شيعتهم من سنخ وجنس واحد، والحال أن طينتهم بقدرهم لا تزيد عليهم حتى يجعل لغيرهم فيها نصب. وفي خبر الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام: «**لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب**»، وتفصيل ذلك: أن الله عزَّ وجلَّ خلق المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين، ثم خلق من شعاع نور أجسامهم حقائق الأنبياء ونسبة حقائق الأنبياء إلى أجسامهم كنسبة نور الشمس إليها وهي الواحد من سبعين، كما هو شأن الآثار إذا نسبت إلى مؤثراتها، والصفة إلى موصوفها، وذلك لأن كل شيء ذو سبعة يعني: مربع الكيفية الحرارة والرطوبة والبرودة واليبوسة، ومثلث الكيان الجسم والروح والنفس. فإذا نسب المؤثر

والموصوف إلى مرتبة أنزل منها وهي الصفة والأثر، وهي المرتبة الثانية كان سبعين، لأن السبعة في المرتبة الثانية سبعون، كما أن السبعة التي هي في مرتبة الآحاد إذا نزلت إلى مرتبة العشرات صارت سبعين. ثم خلق من شعاع نور الأنبياء حقائق الشيعة بالمعنى الأعم، وإلى هذا يدل الخبر المروي في رياض الجنان عن جابر عن عبدالله الأنصاري قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلق الله ما هو؟ فقال: «**نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير**»، إلى أن قال: «**ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطر منه مائة وأربعة وعشرون ألف قطرة، فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين**» الخبر. ثم خلق من شعاع نور الشيعة المؤمنين من الجن. وهكذا إلى آخر السلسلة الثمانية، وكل واحدة من هذه المراتب نور لما فوقها، إلى أن ينتهي إلى نور الأنوار عليه الصلاة والسلام ما دام نور وظلام ومنير للمرتبة السافلة إلى أن ينتهي إلى أسفل المراتب، وهو الجماد، ويمتنع أن يصل النور إلى مقام منيره، ويتجاوز عن حده. إذ كل واحد منها يقرأ حروف نفسه ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾[1] ويقول الأمير عليه السلام: «**إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها**»، ولذا حرم على جميع المراتب من الجماد إلى الأنبياء تمني رتبة أهل بيت العصمة والطهارة. والأخبار الناطقة بذلك متظافرة.

الدليل الأول: يلزم على ذلك انقلاب الحقائق. يعني: يجوز أن يخرج النور في حال كونه نوراً عن النورية، والمنير حال كونه منيراً عن المنيرية وهو محال.

(١) سورة الصافات: آية ١٦٤.

والدليل الثاني: يلـزم أن تكون النبوة والإمامة كسـببتين لا ارثيتين من الله عزّ وجل.

وهـذا هو المراد مما ذهب إليه الشـيخ الأوحد: من كون المعصـومين الأربعـة عشـر عللاً ماديـة[1] لمؤمني تمـام الطبقات، لأنهـم خلقوا من شـعاع نور أجسـامهم، وكفارها أيضـاً، لأنهم خلقوا من عكس شعاعهم

(١) أما كونهم عليهم السلام علة مادية فلأن كل ما في الكون من أشعة أنوارهم ومظاهر أسرارهم ومن عكوسات أظلالهم وأنوارهم ومن مبدأ أصوات خطاباتهم في تسبيحاتهم. فمواد الأشياء الداخلة في حيز الإمكان والأكوان من أشعتهم المنفصلة من أنوارهم والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة جداً.
منها ما ذكره ملا أحمد بن ملا محسن الكاشاني في الينبوع ناقلاً له عن الرياض عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لمن سأله «كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول فأول ما ابتدء من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله وخلقنا أهل البيت معه من نوره وعظمته. فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه حيث لا سماء ولا أرض ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس نسبح الله تعالى ونقدسه ونحمده ونعبده حق عبادته ثم بدا الله تعالى عز وجل أن يخلق المكان فخلقه وكتب على المكان لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين وصيه به أيدته ونصرته ثم خلق العرش فكتب على سرادقات العرش مثل ذلك ثم خلق السموات فكتب على أطرافها مثل ذلك ثم خلق الجنة والنار، فكتب عليها مثل ذلك ثم خلق الملائكة وأسكنهم السماء ثم تراءى لهم الله تعالى وأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية فاضطربت فرائص الملائكة فسخط على الملائكة واحتجب عنهم فلاذوا بالعرش سبع سنين يستجيرون الله من سخطه ويقرون بما أخذ عليهم ويسألونه الرضا فرضى عنهم بعدما أقروا بذلك وأسكنهم بذلك الإقرار السماء واختصهم لنفسه واختارهم لعبادته ثم أمر الله تعالى أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا تسبيح أنوارنا ما دروا كيف يسبحون الله ولا كيف يقدسونه ثم إن الله عز وجل خلق الهواء فكتب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين به أيدته ونصرته ثم خلق الجن وأكسنهم الهواء وأخذ الميثاق منهم بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية فأقر منهم من أقر وجحد منهم من جحد فأول من جحد إبليس لعنه الله فختم له بالشقاوة وما صار إليه ثم أمر الله تعالى عز وجل أنوارنا أن تسبح فسبحت فسبحوا بتسبيحنا ولولا ذلك لما دروا كيف يسبحون الله ثم خلق الله الأرض فكتب على أطرافها لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أمير المؤمنين به أيدته ونصرته فبذلك يا جابر قامت السموات بغير عمد وثبتت الأرض ثم خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض فسواه ونفخ فيه من روحه ثم أخرج ذريته من صلبه فأخذ عليهم الميثاق له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلي عليه السلام بالولاية أقر منهم من أقر وجحد منهم من جحد فكنا أول من أقر بذلك ثم قال لمحمد وعزتي وجلالي وعلو شأني لولاك ولولا علي وعترتكما الهادون المهديون الراشدون ما خلقت الجنة والنار ولا المكان ولا الأرض ولا السماء ولا الملائكة ولا خلقاً يعبدني يا محمد أنت خليلي وحبيبي وصفيي وخيرتي من خلقي أحب الخلق إليَّ وأول من ابتدأت إخراجه من خلقي ثم من بعدك الصديق علياً أمير المؤمنين وصيك به أيدتك ونصرتك وجعلته العروة الوثقى ونور أوليائي ومنار الهدى ثم هؤلاء الهداة المهتدون من أجلكم ابتدأت خلق ما خلقت وأنتم خيار خلقي فيما بيني وبين خلقي خلقتكم من نور عظمتي واحتجبت بكم عمن سواكم من خلقي وجعلتكم أستقبل بكم وأسأل بكم وكل شيء هالك إلا وجهي وأنتم وجهي لا تبيدون ولا تهلكون ولا يبيد ولا يهلك من تولاكم ومن استقبلني بغيركم فقد ضل وهوى» بحار الأنوار، ج: ٢٥ ص١٧-١٩) الحديث (نجاة الهالكين ص ٧٧-٧٨).

على التفصيل الآتي إنشاء الله. قوله: بقي شيء وهو أنا نقول الجسم هو كذلك ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية، والصعود بها يستلزم منه الخرق والالتيام الخ. مراده أن النبي ﷺ عرج بجسمه الشريف إلى السموات، ولم يلزم منه الخرق والالتيام، لأن جسمه الشريف علة لكل الأشياء والأفلاك منها، وهو ألطف منها قطعاً، وإلا لما كان علة (**لولاك لما خلقت الأفلاك**)، والأجزاء الفلكية عند محاذات جسمه الشريف وقت العروج تفنى كفناء النور عند ظهور منيره، وجسمه الشريف عند المحاذات يقوم مقام تلك الأجزاء في إيصال الفيوضات السفليات، فلا يلزم خرق ولا التيام، وإن لم يكونا محالين، كما أعلى الله مقامه يصرح بجوازهما، ويكثر القول فيمن قال بمحاليتهما في كثير من مصنفاته، وننقل عبائره منها في مقالة مخصوصة، ويقول: أن القول بالمحالية قول الزنادقة والفلاسفة. ومثال عروجه من دون خرق والتيام نفوذ شعاع الشمس من الزجاج والبلور، والحرارة من الصخرة والقدر، فلكون الشعاع ألطف من الزجاج والبلور، وكذلك الحرارة من الصخرة والقدر لم يمنع الزجاج والبلور من نفوذه. وكذلك الصخرة والقدر وما فيه من الماء وغيره من نفوذ الحرارة، إذ الكثيف ليس له قوة منع نفوذ اللطيف، وهو ينفذ من الكثيف دائماً، ولا يلزم الخرق والالتيام، ولما كانت الصورة البشرية التي هي النسبة بين النبي ﷺ وبين الأشياء الثقيلة السفلية، ومقتضاها الخرق والالتيام لأنها مركبة من العناصر الأربعة السفلية تحت فلك القمر. ومقتضى العنصر السفلي الثقلية والخرق، ألقى وقت المعراج تلك النسبة التي هي الثقيلة والجمود المركبة من العناصر السفلية تحت فلك القمر، الموجبة للخرق والالتيام، وعرج

يعني ألقى كل واحد من عناصر تلك النسبة وهي الجمود والثقلية في كرته، ألقى في كرة التراب تراب تلك النسبة، وفي كرة الماء ماء تلك النسبة، وكرة الهواء هواء تلك النسبة، وكرة النار نار تلك النسبة وعرج. ولما نزل أخذ كل واحد منها مما ألقي فيها، لا أنه ألقى في تلك الكرات عناصر جسمه الشريف، كما توهم من كلماته إذ أولاً عناصر جسمه الشريف ليست مأخوذة من تلك الكرات حتى يلقيها فيها، لأنها خلقت قبل خلق الكرات بالألف عام.

وثانياً لو كان يلقيها فيها لزمه ﷺ الموت فكيف عرج وهو يصرح بذلك بقوله: لأنا نقول: أنا لو قلنا بذلك، أي إلقاء عناصر جسمه في الكرات فالمراد بها أعراض ذلك، لأن ذوات تلك لو القيها بطلت بنيته بالكلية. فيجب أن يكون ذلك موتاً الخ. فظهر أن مراده هو ما ذكرناه من إلقاء عناصر تلك النسبة التي هي الثقلية والجمود المأخوذة من كرات تحت فلك القمر فيها، لا عناصر جسمه الشريف وجسده اللطيف، كما توهمه من لاحظ له في التحقيق، وتكلم عليه بما لا يليق فتنبه يا أيها الأخ الشقيق، جعل الله لك التوفيق خير رفيق، والتقوى خيز زاد الطريق.

ولتوضيح كلام الشيخ الأوحد قدس سره كما بينها العلامة ميرزا موسى الاسكوئي في كتابه (إحقاق الحق):

يقول الشيخ الأوحد قدس سره: أن حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه، وإنما الجهل في معرفة جسد النبي ﷺ وفي معرفة الخرق والالتيام[1] وإذا سأل أحد كيف عرج النبي ﷺ بجسمه الشريف إلى السموات ولم يلزم منه الخرق والالتيام؟

(١) الخرق والالتيام: يعني الشق والالتحام أو الفصل والوصل.

نقول: لأن جسمه الشريف علة لكل الأشياء، والأفلاك من الأشياء وهو ألطف منها قطعاً، وإلاّ لما كان علة (لولاك لما خلقت الأفلاك) بمعنى أنّ جميع المخلوقات خُلقت من شعاع نور محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام، والأجزاء الفلكية عند محاذاة جسمه الشريف وقت العروج تفنى كفناء النور (الشعاع) عند ظهور منيره (الشمس)، وجسمه الشريف عند المحاذات يقوم مقام تلك الأجزاء في إيصال تلك الفيوضات إلى السفليات فلا يلزم خرق ولا التيام.

ومثل على ذلك: نفوذ شعاع الشمس من الزجاج والبلور، فلكون الشعاع ألطف من الزجاج والبلور، لم يمنع الزجاج والبلور من نفوذه إذ الكثيف ليس له قوة منع نفوذ اللطيف، وهو ينفذ من الكثيف دائماً ولا يلزم الخرق والالتيام.

وإذا سألت كيف استطاع النبي ﷺ العروج بجسمه الشريف، والصعود بهذا الجسم يُلزم منه الخرق والالتيام؟

الإجابة على هذا السؤال هو عندما عرج النبي ﷺ بجسمه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام، والصعود بها يُلزم منه الخرق والالتيام، ولكن بما أن الصورة البشرية هي النسبة بين النبي ﷺ وبين الأشياء الثقيلة السفلية ومقتضاها الخرق والالتيام لأنها مركبة من العناصر الأربعة السفلية تحت الفلك، ومقتضى العنصر السفلي الثقلية والخرق، ألقى وقت المعراج تلك النسبة التي هي الثقلية المركبة من العناصر السفلية تحت فلك القمر الموجبة للخرق والالتيام، فألقى كل واحد من عناصر تلك النسبة في كرته، ألقى في كرة التراب تراب تلك النسبة، وفي كرة الماء

ماء تلك النسبة، وفي كرة الهواء هواء تلك النسبة، وفي كرة النار نار تلك النسبة، أي بمعنى آخر ألقى عناصر الصورة البشرية التي ألبسها، لا أنه ألقى عناصر جسمه الشريف فإنّ ذلك يُلزم الموت.

كما أن عناصر جسمه الشريف ليست مأخوذة من تلك الكرات حتى يلقيها فيها لأنها خُلقت قبل خلق الكرات بآلاف السنين، ثم لو كان يلقيها فيها لبطلت بنيته بالكلية فيجب أن يكون ذلك موتاً.

إذن نستفيد من هذا الكلام أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله استطاع العروج بجسمه الشريف لسببين:

أولهما: أنّ جسمه الشريف علة لكل المخلوقات.

ثانيهما: أنه ألقى عناصر الصورة البشرية المركبة من العناصر الأربعة في كراتها، لا عناصر جسمه الشريف.

الشيخ الأوحد قدس سره صرح في موارد متعددة من مصنفاته بجواز وقوع الخرق والالتئام، وعدم امتناع حدوثه:

١- في كتاب شرح الزيارة الجامعة ج٣، ص١٢٩:

قال الشيخ الأوحد قدس سره: «صعد النبي صلى الله عليه وآله ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وبثيابه التي عليه، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب (حجب الأنوار) لقلّة ما فيه من الكثافة، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل، مع أنّ ثيابه عليه، لاضمحلالها في عظيم نوريته، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين عليهم السلام.

ومثال ذلك: أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء أو

أقل أو أكثر بقليل كان الماء كدراً لكدورة كثافة التراب، ولو وضعت مثقال التراب المذكور في البحر المحيط سواء. نعم... لو نظرت إلى مثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموّجه واستهلاكه أدركته، كذلك هم عليهم السلام حال تعلق البشرية تدرك منهم ما تلبست به الكثافة البشرية حال إرادتهم، والآن لم يريدوا التلبّس وخلعوها في أصولها».

- قال أيضاً في شرح العرشية ج٢، ص٣٠١:

«ما معنى المنع من تداخل الأجسام؟! والمنع من الخرق والالتئام؟! والملائكة والشياطين تخترق السموات وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله صعد بجسمه الشريف بثيابه وعمامته ونعليه، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء، وعيسى عليه السلام رفعه الله إليه بجسمه.. فأين امتناع تداخل الأجسام؟ وأين امتناع الخرق والالتئام؟

٢- دفاع العلامة ميرزا عبدالرسول الأحقاقي قدس سره:

يقول العلامة الميرزا عبد الرسول الأحقاقي قدس سره في كتابه (توضيح الواضحات: ص١٢٥) أن الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه يعتقد أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عرج إلى السماء بهذا الجسم الشَّريف العنصري الدنيوي، وقد صرّح بهذا الاعتقاد في جميع كتبه ومصنَّفاته ورسائله.

وفي ضمن جواب أسئلة الملا كاظم السَّمناني يقول في كتابه جوامع الكلم: «اعلم: أنّ نبينا صلى الله عليه وآله عرج بجسمه إلى ما شاء الله، فلم يبق ذرة في الوجود المقيّد إلاّ أوقفه الله عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك، فمرَّ في عروجه إلى مقام أو أدنى على جميع ما في الدُّنيا..»[١].

(١) جوامع الكلم: ج١، ص١٣٩.

وفي كتاب (شرح العرشيَّة) في جواب الاعتراض السَّابع من اعتراضات منكري حشر الأجساد يقول: -ما حاصل كلامه-: «أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجسمة الشَّريف وملابسه وعمامته ونعليه قد عرج إلى السماء..»[1].

وفي كتاب (شرح الزيارة) -أيضاً- صرّح هذه العبارات، ممّا يدلُّ على جسمانيَّة معراج الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم[2].

الآن: على القرّاء المحترمين أن يُحكمُّوا وجدانهم للقضاء، وبيان الحقائق وكشفها أمام الأنظار، لمشاهتها ومعاينتها بدقَّة.

٣- دفاع العلامة ميرزا علي الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (عقيدة الشيعة: ص٢٠):

قال العلامة ميرزا علي الأحقاقي: «فأنا نعتقد أن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم صعد ليلة المعراج بجسمه الشريف وجسده النوراني اللطيف، وعرج بما هو عليه وفيه، من البشرية الكثيفة، وبثيابه التي هي عليه وعمامته ونعليه، التي كانتا من جلد البعير، فجرات الكرات وخرق السموات وحجب الأنوار فجاوزها حتى صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى فشرف بنعليه عرش الرحمن.

والمعراج الجسماني من عمدة معاجز النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنكاره إنكار لضرورة الدين، ولما اتفقت عليه كلمة المسلمين ونص عليه القرآن المجيد في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.

---

(١) شرح العرشية: ج٢، ص٣٠١.

(٢) شرح الزيارة الجامعة: ج٣، ص١٢٩، في شرح الفقرة (لائذ بقبوركم): صعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة وثيابه التي عليه، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السَّماوات والحجب.

وللشيخ الأوحد قُدِّسَ سِرُّهُ عبارة في المعراج في الصفحة (١٢٧) من الرسالة القطيفية في السطر ١٦ منها وهذه العبارة صارت كأنها متشابهة، إذ توهم بعض الفضلاء والمعاصرين منها عروج الروح فقط، وذلك بالجمود على ظاهر العبارة مع عدم التفاتهم إلى ما بعدها من بيان.

٤- دفاع العلامة ميرزا حسن الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ:

قال جناب المولى العلامة ميرزا حسن الأحقاقي قُدِّسَ سِرُّهُ في كتابه (رسالة الإنسانية: ص٤٥٣): عقيدتنا أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله حصل له المعراج بهذا الجسد المبارك، واللباس الذي كان لابساً إياه، والعمامة التي كان معتماً بها، والحذاء الذي كان منتعلاً به.

لقد طوى عالم الإمكان بدعوة من الخالق العظيم، وقدرته، وكما تصرّح به الروايات فإنه سار في ليلة واحدة من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، ومن هناك إلى السماوات، وفلك الأفلاك، وتجاوز حدود عالم الملك، فقطع عالم الملكوت والجبروت، وبلغ عالم اللاهوت فكلّم ربّ الأرباب قاب قوسين أو أدنى، بدون وساطة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾... إلى أن قال: فالحبيب بجسده المادي وهيكله الظاهري اقترب من جناب المحبوب وكلّمه بلا واسطة.

والخلاصة: أن هذا الموجود اللاهوتي طوى جميع العوالم الإمكانية خلال ليلة أو دقائق بجسمه الشريف، وهذا الكيان البشري، ولم يبق موضع في عالم الكون إلاّ ووطئه بقدمه الشريف.

ثالثاً: شق القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾[1].

الآية الشريفة تتحدث عن أمرين:

١- قرب وقوع يوم القيامة، وهذا لا يعنينا بالموضوع.

٢- والأمر الثاني تتحدث عن معجزة انشقاق القمر، والذي يدلّ على قدرة البارئ عز وجل، والتي تفوق كل شيء، وكذلك فإنه دلالة على صدق دعوة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾.

في المجمع عن ابن عبّاس اجتمع المشركون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: إن كنت صادقاً فشقّ لنا القمر فرقتين، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فعلت تؤمنون؟ قالوا: نعم، وكانت ليلة بدر فسأل ربّه أن يعطيه ما قالوا فانشقّ القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان يا فلان اشهدوا.

وعن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صلى الله عليه وآله. فقال رجل: إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم.

ورواه القمّي عن الصادق عليه السلام بنحو آخر وفيه ما فيه قال في المجمع وإنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر من علامة نبوّة نبينا ونبوّته وزمانه من آيات اقتراب الساعة[2].

---

(١) سورة القمر: آية ١.

(٢) تفسير الصافي: ج٥، ص٩٩، تفسير البيان: ج٩، ص٣١٠.

- ثالث افتراء: إنكار الشيخ الأوحد الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي ﷺ:

يجب الاعتقاد أن هذا القمر المرئي المنير الذي له الطلوع والأفول والإنارة والخسوف بعينه هو الذي شقه النبي ﷺ بقدرة الله تعالى ومشيئته، هذا المقدار متفق عليه المسلمين وضروريهم، فمن اعتقد هذا المقدار فقد أقر بالمعجزة أما كيفية الشق هو محل الخلاف، هل القمر انشق في محله ثم التئم أو بقي نصفه في السماء ونصفه نزل إلى الأرض؟ أو نزل النصفان إلى الأرض نصف على الصفا ونصف على المروة؟

كذلك نفس القمر هل هو ثابت في الفلك الأول أو أنه كرة في الهواء وليس هناك فلك؟ كذا سائر الاختلافات من وقوع الشق في أي ليلة وأي شهر في أي سنة وهكذا.

ولم يعرف من أهل شرعنا خلاف في شق هذا القمر السماوي إلا ما نسبه **ملا رضا الواعظ الهمداني** إلى الشيخ الأوحد الاحسائي (مدرسي) بأنه: أنكر شق هذا القمر، واعترف بشق صورة قمر محدث في الهواء غير هذا القمر.

- الشبهة:

ماذا قال ملا رضا الواعظ؟

قال في رسالته هدية النملة: ومن فروع إنكارهم للمعراج الجسماني إنكارهم شق القمر، حيث قال الشيخ في المواضع المذكورة: أن الخرق والالتيام في مادة الفلك ممتنعان ولكن رسول الله ﷺ حجب عن الخلق

ضـوء القمر السماوي وأظهر للناس صـورة قمر في الهواء وشقها، فلم يكن الشق في مادة القمر وجسمه، وهذا كما ترى صريح في مقالة أبي جهـل التي حكاها الله تعالى في قولـه ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾، انتهى.

- ما قاله الشيخ الأوحد في الرسالة القطيفية:

قـال الشـيخ الأوحد في المجلـد الأول من كتاب (جوامـع الكلم) في الرسالة القطيفية في الصفحة ١٢٩ في جواب السؤال عن كيفية نزول النجم وانشقاق القمر، بعد بيان كيفية نزول جبرائيل عليه السلام:

(وأما نزول النجم والقمر للمعجز فينتزع القوي صاحب المعجز بأمر الله تعالى صـورة النجم والقمر مع ما فيه من النور إلى الموضـع الذي أراد، وإذا أراد رده رجعت تلك الصـورة مع ما فيها من النور إلى المادة أعني مادة النجم، والقمر حين انتزع منها الصـورة والنور لا ترى لأنها حينئذ مسـاوية للفلك الحامل لها، وإنما استبانت منه بذلك، فإذا ردت انطبقـت على المـادة كما كان، كمـا إذا التفت الخيال إلى شـيء غائب وانتزع منه صـورته فإذا رآه صاحب الخيال انطبقت صورة الخيال على المرئي وهذا إنشاء الله ظاهر).

هـذه العبارة هي التـي أرادها **الواعظ الهمداني** بقوله: قال الشـيخ في المواضـع المذكـورة، فانظر وتأمل فيها وكرر النظـر بالدقة هل ترى فيها إشـارة إلى ما ذكره، وفي أي موضع من كلامه هذا قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي وأظهر للناس صورة قمر في الهواء وشقها؟

هل هذه سيرة الأصحاب في نقل عبارات وكلمات بعضهم عن بعض؟

إذن الشيخ الأوحد قدس سره يؤمن بالمعجزة ولا ينكرها كما هو في صريح كلامه ولكنه يرى في تحليل هذه المعجزة رأياً خاصاً مفاده أنه لا ضرورة لانشقاق نفس الجسم المادي للقمر، ويكفي انتزاع صورة القمر مع كامل ضوئه وشقها أمام الناس، وهذا نص كلامه كما ذكر في المجلد الأول من (جوامع الكلم) في الرسالة القطيفية.

- كيف دافع العلماء عن الشيخ الأوحد:

١- رد الشبهة من قبل العلامة الجليل الحاج ميرزا موسى الاسكوئي قدس سره:

يقول ميرزا موسى الاحقاقي قدس سره: يعني من هذه العبارة (أي عبارة الشيخ الأوحد) أن النبي صلى الله عليه وآله الذي هو صاحب القوة الكاملة انتزع بأمر من الله سبحانه صورة القمر الموجود المرئي في السماء الأولى، وهي الاستدارة مع ما فيه من النور المرئي الموجود، وشق تلك الصورة وهي الاستدارة وذلك النور الموجود في القمر، وأما مادة القمر التي هي قطعة من الفلك الأول على مذاق أهل الهيئة فلا يلزم شقها، لأن القمر في أنظار الناس هو النور مع الاستدارة، وهم أرادوا شق ما هو قمر في نظرهم، واعتقدوا عدم تمكن النبي صلى الله عليه وآله من ذلك فشقه لهم، ثم أن مادته وهي القطعة المخصوصة من الفلك الأول ليست بقمر، ولذا بعد انتزاع الصورة والنور ما يبقي له أثر، بل تساوي تلك القطعة المخصوصة مع سائر قطع السماء الأولى، ولا يبقى لها امتياز عنها بوجه، إذ الامتياز والتشخص والتعيين إنما هو بالصورة والنور وهما

انتزعـا، ثم لمـا ردهما النبي صلى الله عليه وآله إلى محلهما وهو القطعة المخصوصـة وهـي المادة امتازت تلـك القطعة عن غيرها، وظهر القمر في السـماء وسـمي بذلك، ألا ترى إذا وقع الكسـوف الكلي وحالت الأرض بينه وبين الشـمس وإشراقها أفاضتها على القمر لا يبقى منه أثر، بل ربما لا يقال لتلـك القطعة أنها قمـر، والحال أن مادته لم تتغير، ونزع الصـورة عن المادة عند المعجز القوي ليس بأمر عزيز، ألم تر إلى صـورتي السـبعين اللتين في مسـند المأمون لما أمرهما الرضـا عليه السلام، كيف قاما فافترسا خادم المأمون ثم رجعا بأمره عليه السلام أيضـاً سـورتين في مسند المأمون؟ وكذلك صـورة السـبع التي كانت في مسند المتوكل فصـورة السبع هي التي انتزعت وصـارت أسـداً ثم رجعت وانطبقت على المادة، وأما المادة وهي المسند فبقت على حالها لم تتحرك، فيمكن أن يقال: أن القمر اسم للصورة والنور، وإطلاقه على مادته وهي القطعة المخصوصة بالتبعية، يعني بلحاظ أنها محل عروضهما، ولذا انتزعهما صاحب القوة الكاملة وشقهما ولم يشق المادة.

٢- العلامة الميرزا علي الأحقاقي قدس سره:

قال جنـاب المولى العلامة مـيرزا علي الأحقاقي فـي كتابه (عقيدة الشـيعة: ص١٩): «نعتقد أن هذا القمر المسـتدير المرئـي الذي هو في الفلك الأول وسـمي الفلك باسـمه، هو الذي شـقه النبي صلى الله عليه وآله نصفين، حتى صـار نصفه على جبل أبي قبيس، ونصفه الآخر على جبل قعيقعا، الـذي هو مقابـل جبل أبي قبيـس في مكة المشـرفة، أو وقع نفسـه في كمه الشـريف، والنصـف الآخر على الكعبة، أو صر نصفه على الصفا

ونصفه على المروة، أو غير ذلك من الاختلاف في كيفية شقه، وهو معجز سماوي ثابت بالضرورة من المسلمين، مصرح به في القرآن المجيد في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ولم يذهب أحد من المسلمين بالأخص علماء الإمامية إلى أن الله حجب عن الخلق ضوء القمر السماوي، وأظهر للناس صورة قمر في الهواء فشقها، وإنما هذا قول نسبة الملا رضا الواعظ الهمداني في هديته إلى الشيخ الأوحد افتراءً بلا افتراء.

- بيان كيفية شق القمر:

وأما بيانه كيفية شق القمر بأن رسول الله ﷺ انتزع من القمر صورته مع ما فيه من النور فشقه فليس لامتناع الخرق والالتيام عنده أو عدم قدرته ﷺ على شق مادة القمر وهي القطعة من الفلك، إذ يقول في حق النبي وقدرته ﷺ بأعظم من ذلك وأن شقه القمر بحيث لا يلزم منه خلل في سير الأفلاك ونظم العالم عنده ﷺ من أسهل الأشياء وأهونها لديه وأولاده الطاهرين، إذ هو صاحب القوة الكاملة ومظهر قدرته سبحانه وفوارة قدره، بل لو كان في شق المادة إعجاز واحد وهو التصرف في السماء ففي شق الصورة إعجازان ذلك ونزع الصورة عن المادة الذي هو يعد من المحال، بل كان بيانه بتلك الكيفية وشقه ﷺ الصورة والنور دون المادة لجهات عديدة منها: أن قريشاً وغيرهم طلبوا منه ﷺ شق القمر وهو يحصل بشق صورة الاستدارة مع ما فيه من النور ولا يحتاج إلى شق المادة، ومنها أنه ﷺ لو كان يشق القمر بمادته وصورته ونوره لكان إنكارهم للمعجز واعتراضهم أشد وأكثر، إذ لو شق

بمادته وصورته ونوره ونزل إلى الأرض كله أو بعضه لا يخلو نزوله من صورتين: نزوله بعرضه أي وجهه ونزوله بعمقه، وبأي الصورتين لو كان نازلاً ما كان يرون أهل مكة غيرهم إلا نوراً محيطاً بهم من كل جانب، أو قطعة نور فوق رؤوسهم ليس له نهاية، إذ القمر مساحة وجهه على قول أهل الهيئة على قدر ثلثي الأرض وعمقه أي ثخنه على ثخن الفلك، وهو في الأخبار خمسمائة عام على كل حال فلا يرون صورة قمر لا في الأرض ولا في الهواء بل رأوا نوراً محيطاً بهم أو فوق رؤوسهم، وقالوا أن محمداً ﷺ لم يتمكن من شق القمر بل عجز من ذلك وسحر أعيننا بإظهار النور أو مثله في الأرض أو فوق رؤوسنا فلذا لم يشق القمر بمادته بل شق ما هو القمر في عرفهم وهو الصورة مع ما فيه من النور أنزله إلى الأرض، بحيث رآه أهل مكة المعظمة وسائر البلاد والآفاق، وأمن كثير لاعتقادهم أن السحر لا يؤثر في السماء، وزاد في شقوة كثير كأبي جهل ونظائره وقالوا: سحر مستمر، ولم يقولوا: أنه لم يشق، وبهذه الكيفية بعينها نزول النجم وتعلقه على جدار مولانا ومولى الكونين أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام من أول الليلة إلى الفجر.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطيبين

زمزم القطان

١/صفر/١٤٤٤هـ

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة - ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

٣- التحقيق في مدرسة الأوحد - ميرزا عبدالرسول الحائري.

٤- حق اليقين في معرفة أصول الدين - السيد عبدالله شبر.

٥- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي (الأوحد).

٦- مدخل إلى فلسفة الشيخ الاحسائي - الميرزا حسن فيوضات.

٧- إحقاق الحق - العلامة ميرزا موسى الحائري الاحقاقي.

٨- رسالة الطبيب البهبهاني - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

٩- الحجة البالغة - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

١٠- توضيح الواضحات - المولى ميرزا عبدالرسول الاحقاقي الحائري.

١١- حياة النفس - العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

١٢- بحار الأنوار - العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي.

١٣- جوامع الكلم - الشيخ أحمد بن زين الدين الاحسائي.

١٤- تفسير البرهان - للسيد هاشم البحراني.

١٥- تفسير الصافي - الفيض الكاشاني.

١٦- مجمع البيان في تفسير القرآن - للطبرسي.

١٧- شرح حياة الأرواح - المولى ميرزا حسن الشهير بـ(كَوهر).

١٨- نهج البلاغة - محمد عبده.

١٩- دليل المتحيرين - السيد كاظم الحسيني الرشتي.

٢٠- شرح الفوائد - الشخ أحمد زين الدين الإحسائي.

٢١- نجاة الهالكين - الشيخ محمد بو خمسين.

٢٢- رسالة الإنسانية - الحاج العلامة ميرزا حسن الحائري.

٢٣- الهداية في البيان والمعاني في علم الحكمة - الشيخ أبو تراب القزويني.

٢٤- عقيدة الشيعة - الحاج العلامة ميرزا علي الحائري.

٢٥- مخازن جواهر أسرار التنزيل المولى العلامة الميرزا حسن الشهير بكَوهر.

٢٦- أصول الكافي - للشيخ الكليني.

٢٧- أصول الدين - العلامة ميرزا حسن الحائري.

٢٨- الدين بين السائل والمجيب - العلامة ميرزا حسن الحائري.

الفهـــرس

الموضوع **رقم الصفحة**

- المقدمة ٥
- نبذة مختصرة من تاريخ حياة الشيخ الأوحد أحمد زين الدين الإحسائي قدس سره ١١
- موقف بعض علماء عصره من أرائه وأفكاره ١٢
- مشائخه في الرواية ١٣
- تلامذته ١٤
- مؤلفاته ١٥
- ثناء العلماء عليه ١٥
- وفاته ١٧
- افتراءات ودفاع ٢١

أولاً - المعاد الجسماني ٢١

- اثبات المعاد الجسماني ٢٢
- عقيدة الشيخ الأوحد في المعاد الجسماني ٢٥
- العلماء الذين دافعوا عن الشيخ في إنكاره للمعاد الجسماني..... ٢٨
- العلماء الذين أيّدوا المعاد الجسماني ٣٥
- علماء في زمن الشيخ الأوحد قدس سره من أيّد المعاد الجسماني ٤١
- ثانياً: المعراج الجسماني ٤٣
- **الإفتراء الثاني:** إنكار الشيخ الأوحد قدس سره المعراج الجسماني ٤٧
- رأي الشيخ الأوحد قدس سره في المعراج الجسماني ٤٩
- العلماء الذين دافعوا عن الشيخ الأوحد قدس سره ٥١
- دفاع العلامة ميرزا موسى قدس سره عن هذه الشبهة ٥١

الفهـــرس

الموضوع **رقم الصفحة**

- دفاع العلامة ميرزا عبد الرسول الأحقاقي قدس سره ٥٨
- دفاع العلامة ميرزا علي الأحقاقي قدس سره ٥٩
- دفاع العلامة ميرزا حسن الأحقاقي قدس سره ٦٠
- ثالثاً: شق القمر ٦١
- **ثالث افتراء:** إنكار الشيخ الأوحد الشق القمري المرئي الحقيقي للنبي صلى الله عليه وآله ٦٢
- الشبهة ٦٢
- ما قاله الشيخ الأوحد في الرسالة القطيفية ٦٣
- كيف دافع العلماء عن الشيخ الأوحد ٦٤
- بيان كيفية شق القمر ٦٦
- المصادر والمراجع ٦٩